الرئيس الأمريكي هو ملك السعودية

د. عبد الستار قاسم

من يستمع إلى العديد من القنوات التلفازية الإخبارية وهي تعلق حول ما يمكن أن يترتب على قتل الإعلامي السعودي جمال خاشقجي يظن أن العالم سيدخل مرحلة علاقات دولية جديدة تذوب بسببها أنظمة وتصعد أخرى، وتنتعش شعوب في أجواء ظليلة من الحرية والرخاء. وبطل الروايات الارتجالية الوهمية هو محمد بن سلمان الذي ملأ الدنيا تصريحات كان على رأسها تجريد الشعب الفلسطيني من حقه في وطنه.

تقول وسائل إعلام مختلفة إن النظام السعودي سيلاقي عقابا شديدا من الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الاستعماريين الأوروبيين. وتتوهم إجراءات اقتصادية وأمنية وسياسية ضدها، وربما تطال الإجراءات النظام السعودي نفسه. سيصر الغرب على عمل تغييرات سياسية في المنطقة بغض النظر عن المصالح. هذا شطط يعبر عن سذاجة الإعلام والإعلاميين للأسباب التالية:

أولا: الدول الغربية الاستعمارية هي التي أنشأت الكيانات والإقطاعيات العربية وفصلتها بالضبط على مقاسها لكي تخدم مصالحها الاستعمارية. هي التي قسمت بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وأقامت كيانات قبلية لا مصلحة لها سوى استمرار حكمها وثرائها. الدول الاستعمارية هي التي تآمرت على العرب وأبقت عليهم قبائل متعصبة عنصرية مجرمة قاتلة ومقتتلة. وهي لن تفرط بتمزق العرب واستمرار صراعاتهم الداخلية والبينية. هذه مصلحتها ومصلحة الكيان الصهيوني.

ثانيا: الدول الاستعمارية، دول غرب أوروبا والولايات المتحدة هي التي دعمت دول الاستبداد والاستعباد والقمع والقهر العربية، وهي التي عملت باستمرار على دعم الأنظمة العربية الظالمة ضد الشعوب لمصلحة الصهاينة ومصالحها الاقتصادية. هذه الدول حرمت الشعوب العربية من حريتها وحقها في تقرير المصير وفرض إرادتها على الحكام.

ثالثا: الأنظمة العربية بقرة حلوب للدول الاستعمارية من عدة نواحي: حكام العرب ومن لف لفهم من المنافقين والدجالين والنصابين يشبعون شهواتهم في دول الاستعمار، وينعشون بذلك بيوت الدعارة وأماكن المجون والفنادق وطاولات القمار التي تستهلك أموالا طائلة من الثروات العربية. الغرب مستفيد من الفساد والانحطاط اللذين يتميز بهما الحكام العرب وحواشيهم.

رابعا: الدول الاستعمارية هي المصدر الأول للأسلحة إلى دول العرب التي لا تتقن فنون القتال والتي لا يتوفر لديها محاربون. دول النفط تشتري الأسلحة بمليارات الدولارات، وهي التي تمكّن مصانع الأسلحة من الدوران على دوام الساعة. وإن لم تشتر السلاح لنفسها فإنها تشتريه لغيرها لبث الفساد والإرهاب. ومن المعروف أن دول النفط تشتري الأسلحة ليس بهدف الدفاع وإنما بهدف إعادة أموال النفط لأصحابها الذين يشترون النفط، وبهدف صناعة فتن في المنطقة العربية الإسلامية.

خامسا: تشكل أغلب الأنظمة العربية حزام أمن وأمان للكيان الصهيوني، ولا تفريط بهذه الأنظمة. الإرهابيون العرب يدعمون الإرهابيين الصهاينة، وأهل الإرهاب أمة واحدة.

السعودية هي الأكثر سهرا على المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية الإسلامية، والمحافظة على حكمها في وجه المواطنين أصحاب الثروة الحقيقيين.

سادسا: شراكة الإرهاب بين أمريكا والأنظمة العربية بخاصة حكم آل سعود. أمريكا هي الدولة الأكثر إجراما ضد الشعوب وثرواتها. صحيح أن الاستعمار التقليدي الذي تمثل أصلا ببريطانيا وفرنسا قد أجرم بحق الشعوب، لكن الولايات المتحدة تتصدر القائمة في القتل والنهب والسيطرة والحرمان من الحريات وتجويع الناس واتخاذ إجراءات عقابية بحقهم. بدءا من هيروشيما ونجازاكي، وانتقالا إلى كوريا والحرب عليها، ومن ثم الحرب على فيتنام، والحصار على الاتحاد السوفييتي، والإنزال في لبنان وتقديم كل أنواع الدعم للكيان الصهيوني، وغزو الدومينيكان وبنما، والتآمر على الليندي في تشيلي، وعلى الحكم في نيكاراغوا بالتعاون مع السعودية، والحروب على أفغانستان والعراق وسوريا واليمن وليبيا.

أمريكا تاريخيا هي الدولة الأكثر في قتل المدنيين وتجويعهم وقهرهم معنويا وإنسانيا وتمزيق أواصرهم وهدم اقتصاداتهم. لقد قتلت من المدنيين في مختلف أنحاء العالم أكثر مما قتلت أي دولة أخرى في مختلف العصور. وهي المحترفة في اتخاذ إجراءات عقابية ضد الشعوب والدول. لقد حاصرت مصر عبد الناصر على مدى سنوات طويلة. وحاصرت كوبا وما زالت، وتتخذ إجراءات ضد فنزويلا والعديد من دول اللاتينية. وهي تحاصر إيران منذ عام 1979، ودفعت العرب لشن حرب عليها في الثمانينات. وحاصرت السودان وليبيا والعراق وما زالت تحاصر سوريا. وأمريكا هي التي تشارك في الحرب والحصار على شعب اليمن. أي أننا إذا أردنا قياس الإرهاب بالتجويع وهدم الاقتصادات وقتل الناس فإن أمريكا تفوز بالمركز الأول على المستوى العالمي. هناك دول مجرمة أخرى مثل بريطانيا وفرنسا، وهناك حكومات مجرمة مثل الحكومات العربية، لكن لا أحد يتفوق على أمريكا في ممارسة الإرهاب والإرعاب.

أما السعودية فلا تتأخر في ممارسة الإرهاب كلما لاحت لها فرصة. يكفي السعودية أنها دمرت عدة دول عربية وهي العراق وسوريا واليمن، وشاركت في تدمير ليبيا، وحاولت تدمير لبنان لولا حزب الله لأغرقتها في بحر من الدماء. والسعودية تعمل بدأب على تخريب الاقتصاد الإيراني والروسي، وهي تحاصر قطر مع أعوانها من دول الخليج. ووصلت أذرعها إلى دول أمريكا اللاتينية إرضاء لأمريكا التي تحمي النظام من الانهيار.

أمريكا والسعودية شريكتان بالنشاطات الإرهابية وتنسقان جهودهما ضد أي مقاومة للاستعمار والاحتلال حيثما ظهرت. إنهما دولتان مارقتان تمارسان الإرهاب بقتل المدنيين واستهدافهم واستعمالهم ضد حكومات لا ترضيان عن سياساتها. إنهما حليفان متآخيان. أمريكا لها مصلحة في أموال السعودية، والنظام السعودي له مصلحة في الحماية الأمريكية.

الحقيقة الموضوعية أقوى من تكهنات الإعلاميين وشططهم. أمريكا مضطرة إعلاميا على الأقل أن تقول شيئا تكره قوله ضد السعودية بسبب الموقف العالمي الإعلامي والسياسي مما جرى لخاشقجي، لكنها في النهاية لا تفرط بحليف ممسوك من رقبته، ولا يقوى على ليّ أذنه. الرئيس الأمريكي هو ملك السعودية.